بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد واله الطيبين الطاهرين.

وبعد من السنن الإلهية اختيار الرسل والأنبياء، وإعدادهم لتحمل المسؤولية، لتوقف الدعوة إلى الله التي يحملونها على مدى إيمانهم وإخلاصهم وتضحياتهم في سبيل ما جاؤا به، ومن الواضح أن الحركات والأفكار التغييرية في المجتمع لا تعتمد في تحقيق أهدافها ومبادئها على إيمان رجالها وقادتها فقط، بل تحتاج بالإضافة إلى ذلك إلى المخلصين من الأتباع والرواد من حملة هذا الفكر الجديد، لذا ومن هذا المنطلق اهتم الرسول الأعظم ﷺ بتربية رجال أكفاء، يتمتعون بمميزات عن غيرهم لعل من أهمها الإيمان الراسخ والاستعداد الكامل لبذل كل شيء في سبيل تحقيق أهداف الرسالة، وهذه النماذج عادة ما تكون عزيزة في المجتمعات.

ومن الصفات المهمة التي لها أثر كبير على حياة الإنسان والتي يدعو إليها الدين الإسلامي هي صفة التوكل على الله تعالى، فالإنسان لابد أن لا يرى قدرة غالبة إلا قدرة الله تعالى، وأن كل شيء في قبضته تعالى. إن هذه الصفة متجذرة وثابتة عند أولياء الله، فمثلا تجد أن ابرهة عندما أراد هدم الكعبة واجهه عبد المطلب (عليه السلام) بذلك الموقف الصلب الذي ملؤه الإيمان والثقة والتوكل على الله تعالى. وتتمثل هذه الصفة في أعلى مراتبها عند النبي ﷺ وأهل البيت (عليهم السلام)، فهذه حياتهم (عليهم السلام) تجدها مليئة بالمصاعب والأزمات التي تهد الجبال، ومع ذلك وبسبب اعتمادهم على الله لم تنثن عزيمتهم ولم يضعف جهادهم في سبيل الله، لذا عندما تكالب المشركون على حرب النبي ﷺ واجمعوا أمرهم على استئصال الإسلام المتمثل بالنبي ﷺ وأهل بيته (عليهم السلام)، والثلة المؤمنة من اصحابه، ومع كل هذا نجده ﷺ يقف كالجبل الصلد لم تهزه العواصف ولم يكترث لما جرى، نجده يتوجه إلى الله تعالى بنية خالصة وقلب ملؤه الثقة بالله تعالى، فكان كما قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ آل عمران: ١٧٣، وهذا هو عين ما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث قال: **(إن قريشاً والعرب تجمعت، وعقدت بينها عقداً وميثاقاً لا ترجع من وجهها حتى تقتل رسول الله، وتقتلنا معه معاشر بني عبد المطلب)** الخصال ج ٢ ص ٣٦٨ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٤.

النبي ﷺ وبناء الدولة:

هاجر النبي ﷺ إلى المدينة المنورة - يثرب هو الاسم القديم للمدينة قبل أن يهاجر إليها النبي ﷺ، وجاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ قال: **(لا تسموا هذه المدينة يثرب)**- وبدأ يؤسس الحكومة الإسلامية ويشيد أركانها وسط تهديدات وأخطار كبيرة، من خارج المدينة المنورة، متمثلا بالمشركين من قريش

وغيرها، وخطر داخل المدينة وحولها متمثل بالمنافقين واليهود، ولعل أشد ما مرّ على الإسلام حادثةٌ في السنة الخامسة من الهجرة ألا وهي معركة الأحزاب حتى إنه نزلت آيات كثيرة تتحدث حولها وسميت سورة في القرآن باسمها، نعم تلك المعركة التي كانت تحولا وانعطافا في تاريخ الإسلام وحياة المسلمين، معركة قلبت موازين القوى في المنطقة، وكانت مفتاحا وبداية لانتصارات عظيمة حققها النبي ﷺ وأتباعه المخلصون، فقد كان بعض اليهود، وهم ثلاث قبائل: بنو النضير، بنو قينقاع، وبنو قريظة، يسكنون في المدينة المنورة، وقد عقد النبي ﷺ معهم عهودا تم بموجبها الاتفاق على عدم محاربة اليهود للإسلام وأهله، إلا أنهم ـ اليهود ـ لم يلتزموا ونقضوا العهد كما هو حالهم وسيرتهم إلى يوم الناس هذا، مما حدى بالنبي ﷺ أن يحاربهم ويخرجهم، فالتحق بعضهم بيهود خيبر، إلا بني قريظة فإنهم التزموا بالاتفاق آنذاك، وأخذ اليهود يؤلبون الناس على الإسلام وأهله. ولعل أول شرارة لمعركة الأحزاب كانت من يهود بني النضير الذين جاءوا إلى مكة وعقدوا اتفاقا مع مشركي قريش لحرب النبي ﷺ. ثم جاءوا إلى قبيلة غطفان أيضا، وانضم إليهم حلفاؤهم من القبائل الأخرى كقبيلة أسد وبني سليم واتفقوا على القضاء على الإسلام ونبيه ﷺ حسب زعمهم.

بلغت النبي ﷺ تلك الأخبار فأخذ بالاستعداد لمواجهة الكفر كله، وبما أن عدد المسلمين قليل مقابل العدو الغازي، جمع النبي ﷺ الأنصار والمهاجرين واخبرهم بالأمر، فكانت هناك عدة آراء حول مواجهتهم، فما كان منه ﷺ إلا الإشارة إلى الأخذ برأي سلمان المحمدي بحفر الخندق حول المدينة بحيث لا يستطيع العدو العبور، وبالتالي الوصول إلى المدينة، ولهذا كان أحد أسماء هذه المعركة هو معركة الخندق. لقد مرت على المسلمين لحظات صعبة وخطيرة في نفس الوقت، ولعل أروع ما يصور لنا حال المسلمين آنذاك القران الكريم حيث عبر عن ذلك بأبلغ وصف فقال تعالى فيه: ﴿بَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ فهو كناية عن الاضطراب والقلق والخوف الشديد الذي تملك المسلمين آنذاك، ومنها أيضا ﴿زَاغَتْ الأَبْصَارُ﴾ وهذا إشارة إلى حالة الإنسان عند خوفه واضطرابه فإنه تميل عيناه إلى جهة، وتثبت على نقطة معينة ويبقى متحيرا. وهذا بطبيعة الحال يدل على أن هناك من المسلمين من لم يصل إلى مرحلة الإيمان التام ولم يصمد أمام الامتحان الإلهي، وهذا هو الابتلاء كما عبرت عنه الآية ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدا﴾ الأحزاب: ١١. ومن الواضح أن الإنسان عندما يداهمه خطر ويحيط به فإن شعوره بالخوف والاضطراب تبدو آثاره على أعضاء جسمه، فتراه لا يستطيع الاستقرار في مجلس واحد، ويتحرك بحركات معينة أو أنه يجمد في مكانه لا يتحرك أبدا. وهذا هو ما أصاب الجيش الإسلامي في غزوة الخندق، ونجد هذه الحالة واضحة من خلال موقفهم أمام خمسة من أبطال العرب على رأسهم عمرو بن عبد ود الذين عبروا الخندق، وطلبوا المبارزة سيما عمرو بن عبد ود الذي كان يكرر نداءه وأخذ يستهزئ

بالمسلمين وبالجنة والنار، فكان السكوت مطبقا على معسكر المسلمين سوى صوت فتى الإسلام وبطله على الإطلاق الوصي أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلم يجرؤ أحد سوى علي بن أبي طالب (عليه السلام) على التقدم إليه، فهب (عليه السلام) لنصرة الدين وإجابة نداء الرسول ﷺ، فقتل عمرا وعجل بروحه إلى جهنم، وحقق النصر للإسلام والمسلمين: ﴿وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾ الأحزاب: ٢٥، وهنا تجدر الإشارة إلى أنه كان من الصحابة يصرح باسم علي بن أبي طالب عند قراءة هذه الآية، فقد ورد عن عبد الله بن مسعود، أنه كان يقرأ: ﴿وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بعلي ﴿وَكَانَ اللهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾. الطبرسي، مجمع البيان، ج٨. وقال ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ قال: بعلي بن أبي طالب. الغدير الأميني، ج٧. فكلمة: بعلي ليست من القرآن، وإنما هي زيادة تفسيرية للآية، للتأكيد على نزولها في أمير المؤمنين (عليه السلام)، فهذا هو مكان معرفة الرجال في ساحات الوغى وعند المصاعب والشدائد، لا في الأمن والاستقرار كما هو عليه بعض الناس ممن وضعت لهم السلطة صفات ومزايا لم تكن لديهم، نجدهم لا ينطقوا إلا عند الأمن، ولا يصمدون عند المواجة كما تشهد لذلك عدة من حروب النبي ﷺ ومنها معركة أحد وحنين، نعم كان أمير المؤمنين (عليه السلام) هو صانع النصر للإسلام والجندي المدافع عن الدين والنبي ﷺ، فما من خطر داهم الإسلام إلا وكان (عليه السلام) هو المدافع المضحي دون غيره، وقد رسمت لنا صورة عن ذلك سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) في خطبتها العظيمة بقولها: **(تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بأبي محمّد، بعد اللتيا واللتي، وبعد أن مُني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب، كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن للشيطان، أو فغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتّى يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيّداً في أولياء الله، مشمّراً، ناصحاً، مجدّاً، كادحاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، وأنتم في رفاهية من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربّصون بنا الدوائر، وتتوكّفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرّون من القتال)**. فنجد أمير المؤمنين (عليه السلام) حاملا لراية النبي ﷺ في كل معركة خاضها ﷺ ضد الكفر والطغيان، **(يَحْذُو حَذْوَ الرَّسُولِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِما وَآلِهِما وَيُقاتِلُ عَلى التَّأْوِيلِ وَلا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ ؛ قَدْ وَتَرَ فِيهِ صَنادِيدَ العَرَبِ وَقَتَلَ أَبْطالَهُمْ وَناوَشَ ذُؤْبانَهُمْ فَأَوْدَعَ قُلُوبَهُمْ أَحْقاداً بَدْرِيَّةً وَخَيْبَرِيَّةً وَحُنَيْنِيَّةً وَغَيْرَهُنَّ، فَأَضَبَّتْ عَلى عَداوَتِهِ وَأَكَبَّتْ عَلى مُنابَذَتِهِ)**، وكذا حمل راية الإسلام والدفاع عن الحق حتى بعد استشهاد النبي ﷺ حيث قَتَلَ النَّاكِثِينَ وَالقاسِطِينَ وَالمارِقِينَ، نعم، **(وكانَ بَعْدَهُ هُدىً مِنَ الضَّلالِ وَنُوراً مِنَ العَمى وَحَبْلَ اللهِ المَتِينَ وَصِراطَهُ المُسْتَقِيمَ لا يُسْبَقُ بِقَرابَةٍ فِي رَحِمٍ وَلا بِسابِقَةٍ فِي دِينٍ وَلا يُلْحَقُ فِي مَنْقَبَةٍ مِنْ مَناقِبِهِ)** وهكذا أولاده (عليهم السلام)، وأيضا سار على هذا النهج أتباعه، فنجدهم حملة راية الدين

وحماته في كل زمان ومكان، وبالمقابل نجد أن الأعداء وعلى رأسهم اليهود كما كانوا يتآمرون على النبي ﷺ والإسلام، كذالك هم اليوم على تلك الحالة من المؤامرة والحقد والعدوان، لذا نجد أتباع أهل البيت (عليهم السلام) يواجهون المصائب والأزمات بعزم لا يلين، وبصبر مستمد من عقيدة راسخة، وبثبات قدم، واستعداد للبذل والعطاء في سبيل إعلاء كلمة الحق وأهله، فعند الابتلاء بالفتن تكشف الحقائق وتظهر بواطن النفوس وتتجلى المواقف، فيبرز صاحب الإيمان والتقوى دون غيره ممن يخادع: ﴿يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ البقرة: ٩.

كان النبي ﷺ يواجه عدة من الأخطار والتهديدات من قبل عدة أطراف، فهو في مواجهة مع مشركي قريش أو غيرها، ومع المنافقين الذين اظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر المتغلغلين في صفوف المسلمين، ومع الأعراب الذين هم حول المدينة، ومع اليهود الساكنين في المدينة وحولها. فكان الوضع في المدينة المنورة ليس بحال جيدة، وبهذه الظروف داهم المدينة خطر كبير تمثل بإجماع الكفار على مختلف مستوياتهم على استئصال النبي ﷺ وأهل بيته. لذا تعتبر غزوة الأحزاب حادثة مهمة في حياة الإسلام والمسلمين كما وتعتبر تحولا كبيرا كما قال النبي ﷺ: **(الآن نغزوهم ولا يغزونا)** بحار الأنوار: ج٢٠، فكان كما قال ﷺ فلم يغزهم قريش بعد ذلك وكان هو يغزوهم حتى فتح الله عليهم مكة.

لماذا يعادون الإسلام وأهله: غالبا نجد المعارك والغزوات والأحداث الأخرى لها مقدمات سبقتها تكون بمثابة المبرر والدافع لقيامها وحدوثها. ونلاحظ أن هذا سمة واضحة في الحروب التي خاضها النبي ﷺ ضد المشركين، فنلاحظ أن هناك أسبابا خاصة لأغلب غزوات النبي ﷺ والسرايا التي كان يبعثها ﷺ، وإن كانت تشترك جميعها بسبب واحد وهو الدفاع عن الإسلام وأهله، إلا أننا نجد أنهم يذكرون أسبابا للغزوات والسرايا. ومن الملاحظ أن المشركين بدأ حقدهم وعداوتهم للنبي ﷺ من حين إعلانه ﷺ لرسالته الخالدة، بل لعله أسبق من ذلك كما هو حال اليهود، فقد ذكر أرباب السير والتاريخ أن هناك العديد من المحاولات قام بها اليهود للقضاء على النبي ﷺ منذ ولادته ﷺ واستمرت حتى بعد البعثة، نعم عملوا بما وسعهم للقضاء على الإسلام ونبيه ﷺ، فكانوا يحملون من الحقد والبغض والعداوة على الإسلام وأهله ما لا يعلمه إلا الله، وقد أوضح هذا الحال القران الكريم بشكل لا يشوبه أدنى التباس من خلال قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ المائدة: ٨٢، واستمر هذا العداء بشكل مطرد فكلما اتسعت رقعة الإسلام وانتشر كلما زاد حقدهم وتآمرهم على الدين، ولازالوا على ذلك إلى يوم الناس هذا، فنجدهم اليوم وسابقا يمارسون حربهم ضد الدين وأهله بشتى الأساليب والطرق سواء كانت العسكرية أم الدعائية أم بث الفرقة والتجزئة بين صفوف المسلمين أم من خلال زرع وصناعة عملاء لهم ممن باع نفسه ودينه وغرته الدنيا فكان من الخاسرين، نعم هناك فئة من الناس

يسلكون شتى الطرق لإنجاح أهدافهم ومخططاتهم سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة، وبعبارة أخرى مبدؤهم(الغاية تبرر الوسيلة).

أول من حفر الخندق:

صرح القمي في تفسيره، ج٢، ص١٧٧: بأن رسول الله ﷺ كان هو البادئ في حفر الخندق، حيث قال: وأخذ معولاً، فحفر في موضع المهاجرين بنفسه، وأمير المؤمنين (عليه السلام) ينقل التراب من الحفرة، حتى عرق رسول الله ﷺ وعيي، وقال:

لا عيش إلا عيش الآخرة * اللهم اغفر للأنصار والمهاجرة

فلما نظر الناس إلى رسول الله ﷺ يحفر اجتهدوا في الحفر، ونقلوا التراب، فلما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر، وقعد رسول الله ﷺ في مسجد الفتح، وقد ظهرت له ﷺ حينئذٍ كرامات ومعجزات. وفي تفسير البرهان ج ٥ ص ١٢٢: عن جابر بن عبد الله، قال: كنت مع رسول الله ﷺ في حفر الخندق، وقد حفر الناس وحفر علي (عليه السلام)، فقال النبي ﷺ: (بأبي من يحفر وجبرائيل يكنس التراب بين يديه وميكائيل يعينه، ولم يكن يعين أحداً قبله من الخلق).

ثم قال النبي ﷺ لعثمان بن عفان: (إحفِر)، فغضب عثمان، وقال: لا يرضى محمد أن أسلمنا على يده حتى يأمرنا بالكدّ، فأنزل الله على نبيه: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الحجرات: ١٧، كما روى عليّ بن إبراهيم في تفسيره، ج٢: قوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾، نزلت في عثمان يوم الخندق، وذلك أنه مرّ بعمّار بن ياسر وهو يحفر الخندق، وقد ارتفع الغبار من الحفر، فوضع عثمان كمه على أنفه ومرّ، فقال عمّار:

لا يستوي من يعمر المساجدا * يظلّ فيها راكعاً وساجدا
كمن يمُرّ بالغبـــــار حائدا * يعرض عنه جاهِداً مُعاندا

فالتفت إليه عثمان، فقال: يا بن السوداء، إيّاي تعني؟ ثم أتى رسول الله ﷺ، فقال له: لم ندخل معك لتسبّ أعراضنا، فقال له رسول الله ﷺ: (قد أقلتك إسلامك فاذهب). فأنزل الله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، أي لستم صادقين ﴿إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ الحجرات:١٧. ففرغ رسول الله ﷺ من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام. وذكروا أيضاً: أنه قد بلغ طول الخندق نحواً من خمس آلاف ذراع-أي نحو ثلاث كيلو مترات- وعرضه تسعة أذرع، وعمقه سبعة أذرع.

مجموع الأحزاب:

تجاوز مجموع جيش المشركين عشرة آلاف رجل، في حين أن عدد المسلمين تسعمائة رجل أو أكثر، وكانوا قد جعلوا مخيمهم الأصلي أسفل جبل سلع، وكانت نقطة مرتفعة جنب المدينة مشرفة على الخندق، وكانوا يستطيعون عن طريق رماتهم السيطرة على حركة المرور من الخندق. على كل حال، فإن

جيش الكفار قد حاصر المسلمين من جميع الجهات، وطالت هذه المحاصرة عشرين يوما، وقيل خمسة وعشرين يوما، وعلى بعض الروايات شهرا. (بحار الأنوار،ج٢٠). قال العاملي في الصحيح من السيرة، ج٤، ص٩: كان رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يحرسوا المدينة بالليل، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) على العسكر كله بالليل يحرسهم، فإن تحرك أحد من قريش نابذهم. وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يجوز الخندق، ويصير إلى قرب قريش حيث يراهم، فلا يزال الليل كله قائماً وحده يصلي، فإذا أصبح رجع إلى مركزه. ومسجد أمير المؤمنين (عليه السلام) هناك معروف، يأتيه من يعرفه، فيصلي فيه، وهو من مسجد الفتح - وهو المكان الذي كان النبي ﷺ يصلي ويدعو به، خصوصاً عندما خرج الإمام علي (عليه السلام) لمقاتلة عمرو بن عبد ود، وهذا المسجد موجود الآن لكنه مهمل تماماً، وهو ضمن المساجد السبعة في المدينة المنورة- إلى العقيق أكثر من غلوة نشابة.

مسجد في موضع صلاة علي (عليه السلام):

وقد بقي المسجد في ذلك المكان الذي كان علي (عليه السلام) يرصد ويصلي فيه طوال الليل، بقي ذلك الشاهد الصادق على هذه التضحيات الجسام من أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد صمد هذا المسجد عشرات أو مئات الأعوام، وهو الآن متروك آيل إلى السقوط والهدم، ويمنعون الناس من الوصول إليه. وهذا يأتي ضمن مخطط الفئة الوهابية لمحو آثار الإسلام وبخاصة ما يتعلق بالنبي وأهل بيته (عليهم السلام)، حيث هدمت قبور أهل البيت، وأزالت المساجد، ومحت الآثار الدالة على جهاد رسول الله ﷺ وجهاد وصيه، والشاهدة على تضحيات الأخيار من أصحابه، والصفوة من أهل بيته؟!

علي (عليه السلام) يسد طريق الهرب:

وذُكر أنه لما عبر عمرو بن عبد ود ومن معه الخندق أمر النبي (عليه السلام) علياً (عليه السلام)، بأن يمضي بمن خف معه ليأخذ الثغرة عليهم، وقال ﷺ: (فمن قاتلكم عليها فاقتلوه). فخرج (عليه السلام) في نفر من المسلمين حتى أخذ الثغرة، وسلمها إليهم، فوقف عمرو، وطلب البراز،فلم يبرز إليه أحد من المسلمين، وخافوا منه خوفاً شديداً، لما يعرفون من شجاعته وفروسيته، وكان يعد بألف فارس، وطلب الإمام عليٌّ (عليه السلام) من النبي ﷺ أن يأذن له بمبارزته فلم يأذن له، فكرر عمرو النداء، وأنشد الشعر، وعيَّر المسلمين المحجمين عنه، فطلب الإمام (عليه السلام) الإذن مرة أخرى فلم يأذن له الرسول ﷺ، فلما كان في المرة الثالثة، ولم يبادر إلى ذلك سوى علي (عليه السلام) أذن له النبي ﷺ ودعا له، وأعطاه سيفه ذا الفقار وألبسه درعه وعممه بعمامته وقال: (اللهم أعنه عليه). وفي رواية أنه ﷺ رفع عمامته إلى السماء وقال: (إلهي أخذت عبيدة مني يوم بدر وحمزة يوم أحد وهذا علي أخي وابن عمي فلا تذرني فردا وأنت خير الوارثين)، فبرز إليه علي (عليه السلام) وهو يقول:

لا تعجلـــن فقـــد أتـــــا * ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نيـــة وبصــــــيرة * والصـــدق منجـــي كـــل فائـــز
إني لأرجـــو أن أقيـــم * عليـــك نـــائـحة الجنـــائـــز

من ضــــربة نجــــلاء يبـــ * ــقـــي صيتـــها بعــد الهزاهـــز

فقال له عمرو: من أنت؟ قال أنا علي، قال ابن من؟ قال ابن عبد مناف، أنا علي بن أبي طالب، فقال غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أشد منك فانصرف فاني أكره أن أهريق دمك، فإن أباك كان لي صديقا وكنت له نديما، قال علي (عليه السلام): لكني والله ما أكره أن أهريق دمك فغضب، وفي رواية أنه قال: إني لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك فارجع وراءك خير لك. قال ابن أبي الحديد: كان شيخنا أبو الخير يقول إذا مررنا عليه في القراءة بهذا الموضع: والله ما أمره بالرجوع إبقاء عليه بل خوفا منه فقد عرف قتلاه ببدر واحد وعلم أنه إن ناهضه قتله فاستحيا أن يظهر الفشل فأظهر الإبقاء و الارعاء وأنه لكاذب فيهما. وقال ﷺ: (برز الإيمان كله إلى الشرك كله)، فبارزه علي (عليه السلام) فقتله، وقتل ولده حسلاً، ونوفل بن عبد الله، وفر الباقون.

الأوسمة الإلهية: فقال ﷺ: (ضربة علي يوم الخندق تعدل (أو أفضل من) عبادة الثقلين إلى يوم القيامة).

وقال السيد محسن الأمين في اعيان الشيعة ج١: أقل نظرة يلقيها الإنسان على تلك الحال توصله إلى اليقين بأن ضربة علي يومئذ أفضل من عبادة الجن والأنس والملائكة وملايين من العوالم أمثالهم لو كانت سواء أجاء الحديث بذلك عن رسول الله ﷺ أم لم يجئ ومتى احتاج النهار إلى دليل، ولولا تلك الضربة لما عُبد الله بل عبدت الأوثان، وقد يسال سائل هنا فيقول: لما عبر عمرو والأربعة معه الخندق لماذا لم يقم إليهم المسلمون فيقتلوهم وهم خمسة نفر والمسلمون كثيرون يفوقونهم عددا والمشركون يصعب عليهم إنجادهم لوجود الخندق؟

والجواب: أن المسلمين كان قد استولى عليهم الخوف والهلع وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وذهبت بهم الظنون، وكان عبور المشركين من ثغرة الخندق غير مأمون ولذلك بدر علي قبل قتله عمرا إلى الثغرة مع جماعة فحماها وقد كادت نفوس الذين معه تطير جزعا كما مر ورجع بعد قتل عمرو فحماها أيضا.

قال المفيد: وكان قتل علي (عليه السلام) عمرا ونوفلا سبب هزيمة المشركين، وقال رسول الله ﷺ بعد قتله هؤلاء النفر: (الآن نغزوهم ولا يغزوننا) وذلك قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾، وفي الإرشاد: وروى علي بن الحكيم الأودي قال سمعت أبا بكر بن عياش يقول: لقد ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أعز منها يعني ضربه عمرو بن عبد ود ولقد ضرب (عليه السلام) ضربة ما ضرب في الإسلام أشأم منها يعني ضربة ابن ملجم.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186

معركة الخندق

٣ شوال

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ
سلسلة إصدارات المناسبات السنوية
(٤٨)